

محاضرة بعنوان السحر وأثره في العقيدة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأسعد الله أوقاتكم بكل خير. بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. يجب على المسلم أن يخلص عبادته لربه سبحانه وتعالى، وأن يتعلق قلبه بربه، وأن يصد بقلبه وقالبه عن ما سوى الله تعالى؛ وبذلك يحفظه رب سبحانه وبحرسه ويحميه ويكلؤه ويعيده من الشرور، وييسر له الخيرات ويدفع عنه أسباب الهمم. ومناسبة موضوعنا الذي نتكلم عنه -كثرة السحر والمشعوذين والكهنة وخدمة الشياطين، وعباد مردة الجن ونحوهم ممن يخدمون الشياطين ويعبدونهم من دون الله؛ حتى أضروا المسلمين وحتى أوقعوا بهم هذه الواقعة. فلذلك اختيار هذا الموضوع، فنتكلم فيه: أولاً- عن حقيقة السحر. ثانياً- عن وسائل السحر، وأسباب وصولهم إلى هذا الأمر. ثالثاً- عن أضرارهم وأثارهم في المجتمعات. رابعاً- عن حكمهم في الإسلام وما يعاقبون به. خامساً- عن التحسن عنهم، والاحتراز عن أضرارهم، وكذلك علاج ما وقعوا فيه مما يسمى بالنشرة أو العلاج والوقاية. فنقول: أولاً- حقيقة السحر كما ذكر العلماء أنه في اللغة: عبارة عما خفي ولطف سببه. ومنه سمي آخر الليل سحرا، ومنه تسمى الرئة لرقتها "سحر" في قوله: "انتفح سحره". تعريف السحر أنه عقد ورفع وأعمال شيطانية يتوصل بها الساحر إلى ما يريد. فمنها ما يقتل ومنها ما يمرض ومنها ما يفرق بين المرأة وزوجها. والصحيح أن له مفعولية، وأن له حقيقة، وأن له ضررا ظاهرا يظهر في أعمال من عمله من السحر. وقد أنكر بعض المعتزلة علماء المعتزلة أنكرها حقيقته، وادعوا أنه خيالات، وأنه شعوذة لا حقيقة له؛ ولكن جمهور العلماء على أن له حقيقة، وأنه يؤثر في النفوس، ويؤثر في الأبدان، ويؤثر في المجتمعات؛ ولكن لا يكون إلا بإذن الله تعالى. نزل فيه قول الله تعالى عن اليهود: {وَاتَّبَعُوا مَا تَشْوِلُ الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَمَا كَفَرُوا يُعَلَّمُونَ النَّاسُ السَّحْرُ وَمَا اتَّرَلَ عَلَىٰ الْمَلَكِينَ يَتَابِلُ هَارُوتَ وَمَأْرُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا تَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكُفُّرْ فَيَعْلَمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِصَارِئِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَعْلَمُونَ مَا يَصْرُّهُمْ وَلَا يَنْقَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنْ اسْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ حَلَاقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوَا بِهِ أَفْسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} والقصة في اليهود. ذكر الله تعالى أنهم اتبعوا ما تتلووا الشياطين؛ يعني ما تقرؤه وما تعمله الشياطين {على ملوك سليمان}؛ حيث اتهموا سليمان بأنه ساحر؛ وذلك لأن الله تعالى سخر له {الريح تجري بأمره رحاء حيث أصاب} وسخر له {والشياطين كل بناء وعواص وأخرين مُقرّبين في الأصدقاء}؛ فقالوا: إن سليمان ساحر، ليس هونبي، فنزعه الله تعالى عن ذلك. وأخبر بأن الشياطين هم الذين كفروا، وأن كفراهم أنهم يعلمون الناس السحر؛ أي يعلمون الناس ما كانوا يفعلونه من هذا السحر، ثم حكم عليهم بالكفر بذلك بقوله: {ول يكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر} وهذا دليل على أن السحر من عمل الشياطين، فالساحر في الحقيقة عبد للشيطان وعبد له ومتقرب إليه؛ حتى يساعد له على عمل السحر كما سنذكر ذلك بعد قليل. وقد حكى الله عن فرعون وقومه أنهم اتهموا موسى بأنه ساحر؛ وذلك لما جاءهم بآيات معجزات. لما أن عصاه انقلب حية تنسى، وبده العادي انقلب بيضاء تملأ كأنها قطعة قمر فاتهموه بأنه ساحر، قال تعالى عن فرعون {قَالَ لِلْمَلِكَ حَوْلَةً إِنَّهَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسُخْرَهِ فَمَا زَادُوكُمْ فَمَادَا تَمْرُونَ}. فأمروه أن يؤخره، وأن يجمع السحر، وأن يأتي بالسحر أجمعين حتى يلقوا سحرهم ويغلبوه: {فَجَمِعَ السَّحَرُ لِمِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هُلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ لَعَلَّنَا تَبْيَعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْعَالَمِينَ} فحكى الله عنهم أنهم {فَأَلْقَوْا جَبَاهُمْ وَعَصِّيَّهُمْ وَقَالُوا بِعْرَةٍ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَحُنُّ الْغَالِبِينَ} حتى الله عليهم القوا ما عندهم {وَخَاءُوا بِسُخْرَ عَظِيمٍ} وأن موسى خاف {فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خَيْفَةً} فثبته الله تعالى، {فَالَّقَنِي مُوسَى عَصَاهُ إِنَّاهُ هِيَ تَلَقَّفُهَا يَا فَكُوْنِ}. فلما فعل ذلك عرف الساحرة أنه ليس سحر، وأنه أمر رباني فاهاهدا وخرموا سجدا كما حكى الله عنهم {فَالَّقَنِي السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ}؛ فهذه أدلة على أن هناك حقيقة للسحر، وأنه يمكن أن الساحر يغير الحقائق، ويصرف الإنسان بما كان عليه؛ لذلك قال تعالى: {فَيَعْلَمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَوْجِهِ} دليل على أن السحر يتعلمون ما يفرقون به بين المرء وزوجه، ويسمى هذا صرفا واعطاها. فالصرف هو التفريق بين المتخابين. والاعطف هو زيادة الحب الزائد عن قدر الحاجة. فنعرف بذلك أن هذا دليل على أن للسحر حقيقة. كذلك قد أمر الله بالاستعاذه منه، قال تعالى: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا حَلَقَ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِنْ شَرِّ النَّفَاثَاتِ فِي الْعُقَدِ} {النَّفَاثَاتِ} السواحر لأن الساحر والساحرة إذا عزم على فعل السحر اجتمعت نفسه الشريرة ثم لابسه شيطانه، ثم أخرج من جوفه ريشا وريقا ممتنعا بذلك الشر، وعقد عليه بذلك الخيط؛ مما يكون سببا للإضرار بمن يريد أن يضره؛ ليكون ذلك مؤثرا فيمن يريد إضراره بهذا السحر. لا شك أن هذا كله من عمل الشياطين، من عمل مردة الجن الذين يساعدونه على مثل هذا.